

الفضائل القومية

وكيف نفهمها .

بقلم الأستاذ أحمد رمزي بك عضو مجلس الشيوخ

الأهم بفضائلها . فهي لا تسمو إلا بالأخلاق القويمة يتجلى بها الأفراد ولا يتخلون عنها في الشدة والرخاء ، أو في العلانية والسر . فهي هي في الغنى والفقر ، وفي الحرب والسلام ، وفي الرضى والفضب . وأقومها ما ظهر في أوقات الشدة ، وخيرها ما انصرف الى خير الوطن ومصلحة الجماعة .

والفضائل درجات أدناها الكف عن الرذيلة . ويدخل فيها زهدك في مال غيرك ويسمونه في هذه الأيام "بالنزاهة" يخصصونها بالمال . فان أقل ما ينتظر الناس من أحدهم ألا يسرق ماله ولا يخلسه ولا يأخذه رشوة إن كان موظفا .

ومن عجب أن يشيع بين الناس أن "النزاهة" صفة يتفاضل بها بعضهم على بعض ، مع أن الانسان لا يستحق أن يتمتع بمرتبة الانسانية اذا كان لصا . فكيف يعد هذا الجليل من المفاتر الاتصاف "بالنزاهة" حتى الوزير اذا مدحوه قالوا إنه "نزيه" يريدون أنه لا يسرق كأن الأصل في عموم الناس أو في عموم الوزراء أن يكونوا سراقا ، فاذا كان منهم عفيف فهو المفرد . العلم الذي يشار اليه بالبنان ويعرف بهذه الصفة بين القوم . وهم لو طاموا لأروا في هذا القول انتقاصا شنيعا للأمة التي ينسب اليها هذا الممدوح وتجريحا للدوح نفسه بأن أظهر صفاته أنه عفيف لا يسرق أو صادق لا يكذب وهكذا .

ومثل ذلك أن يقال فلان "ظريف" وقد يكون من لوازم ظرفه الكذب واخلاف الوعد . أو أن يقال إنه "صريح" أى أنه سفيه في القول ، أو أنه "يحفظ كرامته" وما به من كرامة أهنت ولكنه يتجنى على الناس ليؤذيهم ، أو أن يقال فلان عادل يقضى بالحق بين

الناس وما في ذلك عناء وإنما العناء في الظلم يتجنبه العاقل الذي يخشى عقاب الله والناس .
فإن أنصف الناس من نفسه في قول أو فعل فذلك هو العدل الذي يتصف به القليل ، وهو
على ما فيه من خير ومغالبة للهوى لا أراد ينطوى على فضل كبير ، فليس في أن تأخذ مالك
وتدع ما عليك فضل يذكر .

ومن المناقب التي يمتاز بها بعض الناس أن يكون مصلحا يتغنى باصلاحه الخير للناس
فهو لا يفتأ يتلمس الصالح فالأصلح لاسعادهم وعلاج ما بهم بنظام أو قانون أو منشأة أو
موعظة حسنة أو غير ذلك . والقدرة على الاصلاح نعمة اختص الله بها القليل من عباده فما
كل واحد براغب فيه ، خصوصا في بلادنا هذه ، وما كل راغب فيه بقادر عليه بنفسه أو
بما تيسر له من أسباب . وطوبى لمن قدر على الاصلاح فأصلح وأفاد فإن فيه لذة لا تعد لها
لذة في الحياة ولا يشعر بها أولئك الذين لا يعرفون في مجالسهم غير حديث الوزارة وتغييرها أو
الوظائف ودرجاتها أو التحليل وسباقها أو ما هو مثل ذلك أو أسفل منه .

ومن المحامد أيضا ، إثارة الناس على نفسك ولو كان بك خصاصة ، والتضحية بمالك
ونفسك لخير بني وطنك والذود عن بلادك بنفسك ومالك ، ولولا أن في هذه الخصال حرمانا
من المال أو الحياة أو منهما معا لما عدناها من الفضائل ، وإن كان فيها انكار للذات كبير
إذ لا كرامة لإنسان يعيش في وطن هضم أو يكتنف الشر به ويؤذيهم . يعرف هذا من
يحب وطنه حقا ويضديه حقا . بالنفس والنفيس . يعلم أن عزته في عزته وهوانه في هوانه ،
فلا يشعر وهو يدفع عنه العوادي إلا بما يليه عليه فؤاده من الحب له ، وعقله من واجب
النجدة والذب عنه والذود عن حياضه ، فهو عرضه ومناط عزه وكرامته ، وهو موطن هواه
وهو مراحه ومقداه ، ومتى تشبعت النفس بما للوطن من أنهم على أهله لا تحصى وكرامة
لا يدانيها شيء في الحياة وتجلي لها ما تفعله الأمم الراقية لا فرق بين الذاهب منها والحاضر
ولا بين صغيرها وكبيرها من الاستهانة بالحياة والمسال والأبناء في سبيل الوطن ، هان عليها
كل عزيز للدفاع عنه ، واستعذبت الموت لاستقلاله واسعاده . ولا شك أن من واجبات
الأفراد أيضا اطاعة التوازين وتبليغ الحكومة عما يخل بالأمن والتقدم إليها بالشهادة بالحق
واعانتها على اظهار الحقائق ، ودفع الضرائب .

ومن هذا الذى ذكرنا نستطيع أن نعرف الطريق التى نسلكها بأولادنا لادراك الواجبات الوطنية ، والذيادة عن الوطن ، والاستعداد لمختلف التضحيات . هذه الطريق هى أن نجيب الوطن اليهم بأن نعرفهم أنعمه على ساكنيه قولا وعملا فنظاهم بظلال حكم عادل حتى يمحنون فيه ثمار الاستقلال والحريات المختلفة ، والمساواة فى حدود القانون الحكيم ، ويحفظ لهم كرامتهم ، ويعلمهم ، ويصون أموالهم وأبدانهم ، ويحجبهم بوائق الظلم من أى نوع ومن أى ناحية إدادوا لبلادهم حبا ولحكومتهم اخلاصا . ومتى تبادلت الأمة وحكومتها الاخلاص فقد عثرنا على أقوم سبيل للاتحاد وأقوى حتمن للدفاع واجتمعت للحكومة وللأمة أسباب السعادة والمحبة والحرص على كل ما هو محبوب فى هذه الحياة وكل ما هو مشرف لها .

أحمد رمزى

من حكم الامام على

— الاسلام هو التسليم . والتسليم هو اليقين . واليقين هو الأداء . والأداء هو العمل .
فالاسلام عمل .

— لو أذن للموتى فى الكلام لأخبروكم أن خير الزاد التقوى .

— لا يكون الصديق صديقا حتى يحفظ حقوق أخيه فى ثلاث : فى نكته ، وغيبته ووفاته .

— استزولوا الرزق بالصدقة .

— صونوا إيمانكم بالصدقة ، وحصنوا أموالكم بالزكاة ، وادفعوا البلاء بالصبر والدعاء .

— لا تكن ممن يرجون الآخرة بغير العمل ، ويرجئون التوبة بطول الأمل .

— الراضى بفعل قوم كالداخل معهم فيه . وعلى كل داخل فى باطل إثماني : إثم العمل به وإثم الرضا به .